

العدو عادل محمود

صَعَدَ الرفاقُ الى الجبلِ
في أيديهم بنادقُ
من دولٍ متعدّدة الفوهاتِ
وفي جعبة الذخيرة والثأر
ما يكفي
ولكنّ العدو . .
كان قليلاً .
[كان مسكيناً
بالأحرى
وجائعاً]
لم نفاوضه على الاستسلامِ
ولم نقل له أن يركع رافعاً
فوق تاريخه الدموي ،
وعلى مدافعه المحطمة ، رايةً بيضاء .

لكننا طلبنا منه

أن يشوي لنا خروفاً

وأن يقدم الخمر

وأن ينفص الرماد

عن أسياخنا

وأن

يرفولنا

ما تبقى من ذكرى الهزائم

كنت أفضل ألا أرى عينه

ولا بذلته المدامة

ولا أمه في ملامح الوجه النحيل

كنت أفضل ألا أكل اللحم من سكينه

ولا أشرب النبيذ من يده المرتحفة

كنت أفضل

أن نجلس

أحدنا لا يسأل الآخر:

من أية كتبية أنت؟

بل من أي كتاب جئت؟

وأقول له:

أنا جئت من نزق

في حليب الأم.

من تنوء فوق أنثى الذكريات

ومن ذاك الذي هناك
يقودُ الى مذبح
وجئتُ من نصٍّ لا يفاوضُ أحداً
مرفوعاً
الى رتبةٍ في الجيشِ
جئتُ مما لا تحبون
ومما تكرهون .

.....

وجئتُ من عدالةٍ
في جرحِ المقتولِ

.....

كنتُ أفضلُ أنْ تقتسمَ البردَ
وأنْ نحشو غلايينَ الهدوءِ
وأنْ لا نُفكّرَ
- مثلما يفعلُ المحاربون -
بأننا قادرون

على

إصابةِ عنزةٍ ترعى الغيوم .

لكنني:

هدأتُ

أكلتُ

شربتُ

نمتُ

والعدو أمامي
يُحدِّق فيما تبقى من شواء المنتصرين

■ ■ ■

صعد الرفاق الى الجبل

نزل الرفاق من الجبل

كنتُ

وحيداً

وفي منتصف القلب

هُزِمْتُ !!